

فقه اللغة العربية

«مفاهيم وقضايا»

د.المُعْتَز بالله السَّعيد

moataz@cu.edu.eg

مرحبا بكم

welcome



المحاضرة الثانية

نظريات نشأة اللغة

– نظريّة الإلهام والتّوقيف –

– نظريّة المواضعة والاصطلاح –

– نظريّة المحاكاة والتّقليد –

– نظريّة الإلهام والتّوقيف –

– نظريّة المواضعة والاصطلاح –

– نظريّة المحاكاة والتّقليد –

نظريّة الإلهام والتّوقيف

- واحدة من أقدم النظريّات حول نشأة اللّغة.
- تُنسب هذه النظريّة إلى الفيلسوف اليونانيّ هرقليطس (٤٨٠ ق.م) الذي ذهبَ إلى أنّ الأسماء [الدّوالّ] تُشيرُ إلى مُسمّياتها [المدلولات] بالطّبيعة الّتي تفرضها القوّة الإلهيّة.
- يذهبُ أصحابُها إلى أنّ اللّغة الإنسانيّة إلهامٌ ووحىٌ من الله — سبحانه — إلى بني البشَر، بدايةً من آدم عليه السّلام؛ ومنه إلى أبنائه من بعده.

نظريّة الإلهام والتّوقيف

- اللُّغَةُ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَوْجَدَهَا عَلَى هَيْئَةٍ مُّعَيَّنَةٍ، وَأَوْكَلَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا دُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ فِيهَا.
- يَمِيلُ عِدَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْقَوْلِ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ، مِثْلُ: الْجَاهِظِ، وَابْنِ فَارِسٍ، وَالْأَشْعَرِيِّ.
- لَمْ تَقُمْ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ عَلَى أُدْلَةٍ تَجْرِيئِيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ؛ وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ أَصْحَابُهَا عَلَى الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي التَّوَارَةِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

نظريّة الإلهام والتّوقيف

• الدّليل النّقليّ من التّوراة: في النّصّ التّوراتيّ:

{وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا} [التّكوين ٢ / ١٩].

• الدّليل النّقليّ من القرآن الكريم: في قوله تعالى:

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة، ٣١].

• مَا خِذ عَلَى نَظَرِيَّةِ الْإِلْهَامِ وَالتَّوْقِيفِ:

١. يُخَالِفُ النَّصُّ التَّوْرَاتِيُّ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ النَّظَرِيَّةُ، حَيْثُ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ أَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ.
٢. يَخْتَلِفُ الْمَفْسَّرُونَ حَوْلَ تَفْسِيرِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ. وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ آدَمَ الْكَلَامَ.
٣. لَوْ كَانَتِ اللَّغَةُ وَحِيًّا وَإِلْهَامًا مِنَ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَضَعَ فِيهَا الْمَصْطَلَحَاتِ، وَأَنْ نُسَمِّيَ الْأَشْيَاءَ بِأَسْمَاءٍ جَدِيدَةٍ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ ذَلِكَ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى؟!!

– نظريّة الإلهام والتّوقيف –

– نظريّة المواضعة والاصطلاح –

– نظريّة المحاكاة والتّقليد –

نظرية المواضعة والاصطلاح

- يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أنَّ اللغة اتَّفاقٌ واصطلاحٌ بين الناطقين بها، ولا دخلَ لعوامل الطبيعة أو الوحي الإلهي في ذلك.
- تُنسب هذه النظرية إلى الفيلسوف اليوناني ديمقريطس (٣٧٠ ق.م) الذي لاحظ أنَّ الاسم الواحد يُمكنُ إطلاقه على مُسمَّياتٍ عديدة [مثل كلمة عين، التي تُطلقُ على حاسة الإبصار أو البئر ...]؛ كما أنَّ المسمَّى أو الشَّيء الواحد يُمكنُ الإشارة إليه بعدَّة أسماء [مثل الهاتف النقال، الذي يُشارُ إليه ب: المحمول، الجوّال، ...].

نظريّة المواضعة والاصطلاح

- اللُّغة – من وجهة نظر أصحاب هذه النّظريّة – وسيلةٌ أوجَدَها الإنسانُ بنفسِه ليتواصلَ من خلالها مع أبناءِ جنسِه ومُجْتَمَعِه الَّذي يعيشُ فيه؛ وقد اتَّفَقَ الإنسانُ معهم جميعًا على الهيئَةِ الَّتِي تبدو عليها اللُّغة.
- وافقَ على هذه النّظريّة بعضُ المعتزلة والنُّحاة العَرَب، أمثال: الأَخفش الأوسط. ولعلَّ الحُجَّةَ الأساسيّةُ لأنصار هذه النّظريّة أَنَّ اللُّغةَ الإنسانيّةَ لا تبدو في هيئَةٍ واحدة؛ وإنّما تبدو في هيئاتٍ مُتَعَدِّدة تفرضُها وتتواضعُ عليها المجتمعاتُ اللُّغويّةُ، كُلُّها على حدة.

• مآخذ على نظرية المواضعة والاصطلاح:

١. الاصطلاح والاتفاق على هيئة اللغة أو شكلها يتطلب وجود لغة سابقة يفاهم بها أبناء المجتمع؛ إذ إنهم اشتركوا جميعاً في وضع اللغة واصطلاح مفرداتها.
٢. تفتقر النظرية إلى دليل على صحة ما ترمي إليه. فهي وفقاً لرؤية أصحابها لا تتجاوز أن تكون مجموعة من الافتراضات التي تحمل الصواب أو الخطأ.
٣. تفترض هذه النظرية وجود تكافؤ معرفي لدى أبناء المجتمع اللغوي. وهذا يتنافى مع الواقع الذي يفرض تفاوت المعرفة بين إنسان وآخر.
٤. تبدو هذه النظرية على درجة كبيرة من البساطة والسذاجة التي لا تتناسب مع الطبيعة المعقدة للغات الإنسانية.

– نظريّة الإلهام والتّوقيف –

– نظريّة المواضعة والاصطلاح –

– نظريّة المحاكاة والتّقليد –

نظريّة المُحاكاة والتّقليد

- يذهب أصحابُ هذه النظريّة إلى أنّ اللُّغة الإنسانيّة تكوّنت عن مُحاكاةٍ وتقليدٍ لأصوات الطّبيعة المسموعة كصهيل وعواء الحيوان، وحفيف النّبات، وصوت الرّعد، ونحو ذلك؛ ثُمَّ تطوّرت اللُّغة نتيجةً ارتقاء العقليّة الإنسانيّة ونُضجها، بما يجعلها قادرةً على استيعاب الأشياء والإحاطة بها.
- يُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٣ هـ) أوّل مَنْ نبّه إلى أفكار هذه النظريّة، بإشارته إلى المحاكاة الصّوتيّة في مُعجمهِ (العين).

نظرية المحاكاة والتقليد

- تَبَعَهُ عددٌ غيرٌ قليلٍ من اللُّغَوِيِّينَ المعاصِرِينَ الَّذِينَ استَشَعَرُوا منطقِيَّةَ أفكار هذه النَّظَرِيَّة، حيثُ رَأَوْا تَحَانُسًا بينها وبينَ قَوَانِينِ التَّطَوُّر والنُّمُو الَّتِي تَفترضُ أَن تتغيَّر هيئَةُ الأشياءِ مِنَ الشَّكْلِ البسيطِ إِلَى الشَّكْلِ المُرَكَّبِ أَو المَعقَّد، ثُمَّ إِلَى الشَّيْءِ الأكثرِ تعقيدًا.
- يستندُ أصحابُ هذه النَّظَرِيَّةِ إِلَى لُغَةِ الطِّفْلِ، حيثُ يَبْدَأُ الطِّفْلُ استخدامَ اللُّغَةِ بتقليدِ الأصواتِ البسيطةِ ومُحاكاتها، ثُمَّ يَتدرَّجُ إِلَى النُّطْقِ بِكَلِمَاتٍ بَسيطةٍ، ثُمَّ كَلِمَاتٍ مُرَكَّبةٍ، ثُمَّ يَكْتسِبُ القُدْرَةَ عَلَى تَرْكِيبِ الكَلِمَاتِ فِي جُمْلٍ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَهَكَذَا.

• مآخذ على نظرية المحاكاة والتقليد:

١. تهبطُ هذه النظرية بقيمة الإنسان التي علا بها وتميّز عن سائر الكائنات والأشياء والمخلوقات، إذ تفترضُ أنه يقومُ بمحاكاة وتقليد أصوات الحيوانات والأشياء المحيطة [الأدنى منه منزلةً].

٢. هناك الكثير من اللغات البدائية التي تخلو مفرداتها من آثار المحاكاة والتقليد.

٣. لا تشتملُ اللغات الإنسانية إلا على قدرٍ قليلٍ من الكلمات التي يظهرُ فيها أثرُ المحاكاة؛ مثل كلمة (مِواء) التي تُحاكي صوتَ القطّ في اللغات الإنسانية. فهي في الإنجليزية (Meow)، وفي الألمانية (Miauwen)، وفي الفرنسية (Miaou).

أسئلة تقويمية

- س ١: في ضوء دراستك لنظريات نشأة اللغة، قارن بين نظرية الإلهام والتوقيف ونظرية المواضعة والاصطلاح ونظرية المحاكاة والتقليد.
- س ٢: يذهب أصحاب نظرية الإلهام والتوقيف إلى أن اللغة الإنسانيّة وحي من الله – سبحانه – لبني البشر. اشرح ذلك بإيجاز.
- س ٣: تواجه نظريات نشأة اللغة الإنسانيّة (الإلهام والوحي، المواضعة والاصطلاح، المحاكاة والتقليد) العديد من الانتقادات. اذكر ما أخذ العلماء على كلّ نظرية من النظريات الثلاثة.

شُكْرًا لَكُمْ

للتَّواصل...
د. الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ السَّعِيد

moataz@cu.edu.eg

almo3taz@yahoo.com

[almoatazB@twitter.com](https://twitter.com/almoatazB)

[almo3tazbellah@facebook.com](https://facebook.com/almo3tazbellah)

<http://scholar.cu.edu.eg/moataz>

<http://cairo.academia.edu/AlmoatazBAlSaid>

صَفْحَةُ الْمَادَّةِ...

دِرَاسَاتُ لُغَوِيَّةٍ

<https://www.facebook.com/linguistics.moataz>